Arabiyya : Jurnal Studi Bahasa Arab
P-ISSN 2338-4964 (Print), E-ISSN 2615-238X (Online)
Available online: https://ejournal.staindirundeng.ac.id/index.php/arabiyya

إطلاق مصطلح أقسام الكلام للاسم والفعل والحرف عند النحويين بين القبول والاعتراض

Danial Jamal[1]
Jailani[2]
Email: dafakita16@gmail.com[1]
Email: Jailaniraudhah@gmail.com[2]
STAIN Teungku Dirundeng Meulaboh

Abstract
Every scientific discipline has special terms that characterize it. Sometimes it is found in a scientific discipline where the terms used sometimes have different meanings between one expert and another due to differences in their point of view and level of expertise. Likewise, in Nahwu science, there are several terms that differ in understanding among Nahwu scholars, either personally, in groups, or in schools of thought. Among these terms is the term *"Aqsam al-Kalam"* which is used to indicate the scope of Isim, Fi'il and Letters in Arabic sentences (*al-Kalam*). This paper aims to explain the differences in meaning that developed among Nahwu Ulama of the term *"Aqsam al-Kalam"*.
Keywords: *Nahwu Scholars, Aqsam al-Kalam, Acceptance, Rejection*

Abstrak
Setiap cabang ilmu pengetahuan memiliki istilah-istilah khusus yang menjadi ciri khasnya. Terkadang didapati dalam sebuah cabang ilmu pengetahuan dimana istilah-istilah yang digunakan terkadang berbeda maknanya antara seorang pakar dengan yang lainnya disebabkan perbedaan sudut pandang dan tingkat kepakaran mereka. Demikian pula halnya dalam ilmu Nahwu, didapati beberapa istilah yang berbeda pemahamannya diantara ulama Nahwu, baik secara personal, kelompok, maupun *mazhab*. Diantara istilah-istilah tersebut ialah istilah "*Aqsam al-Kalam*" yang digunakan untuk menunjukkan cakupan Isim, Fi'il dan Huruf pada kalimat Arab (*al-Kalam*). Tulisan ini bertujuan untuk menjelaskan perbedaan makna yang berkembang di kalangan Ulama Nahwu dari istilah "*Aqsam al-Kalam*" tersebut.
Kata Kunci: *Ulama Nahwu, Aqsam al-Kalam, Penerimaan, Penolakan*

مستخلص البحث

إن لكل علم أو فن مصطلحات يتميز بها من غيره من العلوم. وقد تتفاوت تلك المصطلحات في علم ما بل يختلف بعضها مع بعض دلالة ومعنى لتفاوت إتقان العلماء الرواد لذلك العلم واختلاف مذاهبهم فيه. وكذلك المصطلحات التي أوردناها في مجال علم النحو. وقد يختلف مصطلح واحد من ناحية المعنى المراد بين ناجٍ وآخر أو بين طائفة وأخرى أو بين مذهب وغيره. ومن تلك المصطلحات المختلف فيها النحاة هو مصطلح أقسام الكلام لمجموعة الاسم والفعل والحرف. وذلك بالنظر إلى أن كلا من تلك المجموعة ليس قسيما للكلام. فيكون هذا البحث محاولة لتبسيط ما يدور به من استعمال النحويين له متتبعا للعصور التي مروا عليها.

الكلمات المحورية: *النحويون، أقسام الكلام، القبول، الاعتراض*

أ. المقدمة

إن الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عن مجموعة الكلمتين فصاعدا المفيدة بالوضع. وأما تعريف الكلام الذي تداول بين كتبهم وفشا عندهم استخدامه فهو اللفظ المركب المفيد بالوضع. فاحترزوا بالمركب من أن يكون اللفظ مفردا لأن اللفظ يطلق على المفرد كما يطلق على المركب، وكل شيء يلفظه الإنسان فهو لفظ أي ملفوظ[1] سواء كان مفردا أو مركبا. ويعنى بالمفرد كلمة واحدة وبالمركب كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر. وعلى هذا فلا يتأتى الكلام إلا إذا تركب من كلمتين على الأقل. فالكلام بمنزلة الجملة التي يتعارف عليها الناس اليوم. فهما لفظان مترادفان إلا أن الجملة قد تكون غير مفيدة بينما لا يكون الكلام إلا مفيدا. فكل كلام جملة وليست كل جملة كلاما.

[1] ينظر: تقريرات الأنبابي على حاشية أبي النجا، ص. 83. وتشويق الخلان، ص. 6

ومن ثم أن الكلام مع شقيقيه الكلمة والحرف تكون العناصر الثلاثة للغة فبدونها لا تتحقق اللغة. فكل عنصر من هذه العناصر يتركب من أجزاء، إلا الحرف فإنه ليست له أجزاء لأنه أصغر عناصر اللغة فلا يتجزأ. وكذلك أن لكل جزء منها أقسام سوى الحرف لكونه غير متجزئ. فاللغة تتركب من كلام أو جمل، والكلام يتركب من كلمات، والكلمة تتركب من حروف. ثم إن للكلام أقساما وهي ما يبدأ بالاسم أو ما يسمى بالجملة الاسمية، وما يبدأ بالفعل ويسمى الجملة الفعلية، وما يبدأ بالحرف يسمى شبه الجملة. والكلمة تنقسم إلى ثلاثة هي ما يدل على المسمى وهو الاسم، وما يدل عن الحدث الذي هو حركة المسمى وهو الفعل، وما يدل على المعنى الذي ليس بالاسم ولا الفعل وهو الحرف.وهذا هو أصل الأشياء في اللغة وحقيقتها.

ولكننا قد وجدنا الإطلاق الشائع بين النحويين المتقدمين والمتأخرين لمصطلح أقسام الكلام المباين لمصطلح أقسام الجملة المعروفة بالنسبة للمقسم. لأنهم يقصدون به تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف. ففيما يلي بيان ذلك الخلاف انطلاقا من كلام ابن آجروم الذي سجله في كتابه المقدمة الآجرومية المعروفة.

ب. الإطار النظري

1. ابن آجروم ودوره في نشر مصطلح أقسام الكلام بين المتأخرين

ابن آجروم هو محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي الشهير بابن آجروم. ولد بفاس سنة 672 من الهجرة وتوفي هناك سنة 723 من الهجرة.[2] وكانت سنة ميلاده هي السنة التي توفي فيها ابن المالك الطائي صاحب الألفية. وهو إمام من أئمة النحويين حيث يدل على ذلك تداول كتابه النحوي بين الطلاب ودارسي علم النحو تداولا واسعا ولا سيما المبتدئين في علوم العربية حتى لا تكاد تخلو المعاهد

[2] خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 7، ط 15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، ص. 33

والمدارس والمؤسسات التي تدرس فيها اللغة العربية غربًا وشرقا من تدريس هذا الكتاب إقراء وحفظا.

وهذا الكتاب صغير وخفيف لا يتجاوز أربعين صفحة. وذلك إذ إن ابن آجروم عنى بتأليفه تلخيصا للمباحث النحوية الهائلة والمطولة وترتيبا لأبوابه المبعثرة المتداخل بعضها بعضا. واشتهر هذا الكتاب بعدة أسماء من أشهرها متن الآجرومية والمقدمة الآجرومية. وهو كتاب مبدئي أساسي يتعلمه المبتدئون في علوم العربية بعد كتاب عوامل الجرجاني. لأنها كمقدمة في دراسة علم النحو ينبغي أن يتناولها الدارسون قبل تناول المباحث النحوية الدقيقة في الكتب المطولات. فشأن المقدمة الآجرومية بالنسبة للمتقدمين كشأن النموذج للزمخشري وملحة الحريري ولمع ابن جنى.[3]

ومن ثم ذلك، فمن آراء ابن أجروم التي سجلها في المقدمة الآجرومية هو أنه أطلق مصطلح أقسام الكلام للاسم والفعل والحرف حيث قال: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع. وأقسامه ثلاثة؛ اسم وفعل وحرف جاء لمعنى".[4] وقد فهم من تلك العبارة من خلال السياق النحوي أنه قصد به كون الكلام منقسما إلى الاسم والفعل والحرف، مع أن ما يتبادر إلى الأذهان أن كلا من الاسم والفعل والحرف ليس كلاما على الحد الذي عرفه ابن آجروم نفسه من قبل، وهو كون الكلام لفظا مركبا. ومهما يكن ذلك فلقد أدت شهرة المقدمة الآجرومية وتداولها بين أبناء العرب وغيرهم من الأعاجم في أقطار العالم الإسلامي إلى انتشار هذا المصطلح واستسلامهم له.

---

[3] محمد المختار ولد أباه، *تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب*، ط 2، (بيروت: دار الكب العلمية، 2008)، ص. 380

[4] محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، *متن الآجرومية*، مطبوع مع ملحة الإعراب للحريري، (الرياض: دار الصميعي، 1998)، ص. 5

2. مواقف شراح المقدمة الآجرومية لابن آجروم ومحشيها من مصطلح أقسام الكلام

فمن المتفق عليه أن المقدمة الآجرومية من أمهات الكتب التحوية التي كتب لها القبول والشهرة بين الناس وهي دليل على علو مكانة ابن آجروم في علم النحو وإخلاصه لوجه ربه الكريم. فتصدى الجهابذة من العلماء النحويين بعده لشرح تلك المقدمة وحل ألفاظها والكشف عن أسرار معانيها حتى كثر الكتب المؤلفة من ضمنها شروحا وحواشيا وتقريرات.

وأما بالنسبة لمسألة أقسام الكلام التي اصطلح عليه ابن آجروم فنجد هنالك النحويين الذين ألفوا على المقدمة الآجرومية شروحا وحواشيا وتقريرات منهم من يؤولونه ومنهم من يسكتون عليه ومنهم من يهذبونه، فهم على ثلاث فرق.

1) المؤولون

إن هذه الفرقة قامت بتأويل ما أطلق عليه ابن آجروم من مصطلح أقسام الكلام للاسم والفعل والحرف، منهم المكودي وخالد الأزهري والكفراوي والسيد أحمد زيني دحلان ومحمد محي الدين عبد الحميد من شراح المقدمة الآجرومية. ثم الحامدي وأبو النجا ومحمد معصوم السماراني من محشي المقدمة الآجرومية، وكذلك شمس الدين الأنبابي من مقرري المقدمة الآجرومية.

وكان هؤلاء النحويون يؤولون لفظ الأقسام للكلام إلى الأجزاء، قال الكفراوي: "يعني أن أقسام الكلام أي أجزاءه التي يتركب منها بمعنى أنه لا يخرج عنها ثلاثة".[5] أن لفظ الأقسام في الحقيقة كان من تقسيم الكلي إلى جزئياته أي بمعنى الأنواع، بخلاف الأجزاء وهو من تقسيم الكل إلى أجزائه بمعنى العناصر أو المكونات. وبين الحامدي أن تأويل الأقسام إلى الأجزاء وعدم الوقوف على معنى الأجزاء لعدم صحة الإخبار

[5] حسن بن علي الكفراوي، *شرح الكفراوي على متن الآجرومية*، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014)، ص. 37

بالمقسم عن كل قسم فلا يقال الاسم مثلا كلام.[6] فيتم ذلك التأويل من الأقسام إلى الأجزاء على عن طريق المجاز. قال خالد الأزهري: "ولما كان كل مركب لا بد له من أجزاء، يتركب، منها احتاج إلى ذكر أجزاء الكلام معبرًا عنها بالأقسام مجازا".[7] فإجراؤه على المجاز كان على سبيل الاستعارة، قال أبو النجا في حاشيته على شرح الشيخ خالد الأزهري: "وذلك المجاز مجاز بالاستعارة المصرحة، وإجراؤها أن تقول شبهت الأجزاء بالأقسام بجامع الاندراج. فإن الأجزاء مندرجة تحت كلها والأقسام مندرجة تحت مقسمها"،[8] وأضاف في ذلك محمد معصوم بن سالم السماراني أثناء تحشيته لشرح السيد أحمد زيني دحلان قائلا: "واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو لفظ الأقسام واستعمل في المشبه وهو الأجزاء".[9]

وكذلك ما فعله السيد أحمد زيني دحلان حيث قال في شرحه للمقدمة: "يعني أن أجزاء الكلام التي يتألف من ثلاثة أقسام".[10] ولكنه لم يجرِ استعارة الأقسام للأجزاء كما فعله السابقون بل كان التأويل هناك جاريًا على المجاز العقلي وهو إسناد الاسم أو الفعل إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة تمنعه من إدراك المعنى الأصلي. فأسند الأقسام إلى الكلام وهو غير ما هو له بالنسبة للاسم والفعل والحرف لأن كل واحد منها لا يكون كلاما. فعلى هذا يكون معنى أقسام الكلام هو أقسام أجزاء الكلام، كقولنا: "تجري الأنهار إلى البحر"، فإن الأنهار لا تجري بل ماؤها أي الماء الذي فيها هو

---

[6] إسماعيل الحامدي، *حاشية الحامدي على الكفراوي*، مطبوع مع شرح الكفراوي، ط 1، (إندونيسيا: الحرمين، 2011)، ص. 9

[7] خالد الأزهري، *شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية*، مطبوع مع حاشية أبي النجا، ط 1، (إندونيسيا: الحرمين، 2017)، ص. 9-10

[8] محمد عبد الله أبو النجا، *حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري*، مطبوع مع شرح الشيخ خالد الأزهري ، ط 1، (إندونيسيا: الحرمين، 2017)، ص. 10

[9] محمد معصوم بن سالم السماراني، *تشويق الخلان*، (إندونيسيا: الحرمين، 2011)، ص. 15

[10] السيد أحمد زيني دحلان، *شرح متن الآجرومية (شرح مختصر جدا)*، ط 7، (بيروت: شركة دار المشاريع، 2014)، ص. 16

الذي يجري. ومثل ذلك قول قوله تعالى: (وسئل القريَةَ الَتِيْ كنا فِيْهَا) [سورة يوسف: 82]، أي أهلها.

2) الساكتون

هذه الفرقة وإن لم يصرحوا على التسليم إلا أنهم مالوا إليه واحتجوا به. ويدل على ذلك سكوتهم عليه وعدم محاولتهم لتأويل لفظ الأقسام كما فعل غيرهم من الفرقة الأولى. فمن نحاة هذه الفرقة ومحمد بن صالح العثيمين ومحمد عبد المنعم خفاجي وغيرهما من العلماء المعاصرين. وكان العثيمن أثناء شرحه للمقدمة لم يبين شيئا حول إطلاق مصطلح الأقسام للكلام وإنما بين حول حصر الكلام على الأقسام الثلاثة والأدلة عليه.[11]

وأما محمد عبد المنعم خفاجي فيقترب شرحه للعبارة إلى ما فعله العثيمن، وذلك بعد أن بين أولا كلا من الاسم والفعل والحرف مع الإتيان بأمثلتها، حيث قال: "هذا هو معنى قول صاحب الآجرومية: "وأقسامه ثلاثة: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى".[12]

3) المهّذبون

ومن أبرز ما فعله المهذبون في تهذيب الكتب أنهم قاموا بشرح عبارات المتن دون أن يراعوا ألفاظ العبارات، حتى يرى القارئون أن الشارح مثلا لا يقوم بشرح المتن بل يشرح كلامه هو كما فعله صاحب المتن بمتنه. ويكون ذلك لأن الشرح قد يخالف المتن تماما أو لم يخالفه ولكن زيد فيه بعض تحريرات واستدراكات وزيادات من قبل الشارح مما يدل على قصر المتن أو سهوه. ومهما يكن فالمهذب لم يقم بتخطئة صاحب المتن في متنه.

---

[11] محمد بن صالح العثيمين، *شرح الآجرومية*، ط 1، (الرياض: مكتبة الرشد، 2005)، ص. 14-15

[12] محمد عبد المنعم خفاجي، *شرح الآجرومية في علم قواعد العربية*، ط 1، (الرياض: مكتبة المعارف، 2005)، ص. 9-19

وذلك ما فعله هذه الفرقة منهم العمريطي ومحمد بن محمد الرعيني ومحي الدين عبد الحميد وعبد الحميد هنداوي وغيرهم من شراح الآجرومية. قال محي الدين عبد الحميد إثر ذكره عبارة المتن: "وأقول: الألفاظ التي كان العرب يستعملونها في كلامهم ونقلت إلينا عنهم؛ فنحن نتكلم بها في محاوراتنا ودروسنا ونقرؤها في كتبنا ونكتب بها إلى أهلنا وأصدقائنا؛ لا يخلو واحد عن أن يكون واحدا من ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف".[13] فقوله تهذيب لقول ابن آجروم إذ يفهم منه أنه يقصد بالمجموعة الثلاثة أقسام الألفاظ بمعنى الكلمات لا الكلام.

وأما العمريطي فهو من النحويين الذين شرحوا المقدمة عن طريق النظم، وقال فيه:[14]

كلامـهم لفـظ مفيـد مسنـد *** والكلمة اللفظ المفيد المفرد

لاسم وفعل ثم حرف تنقسم *** وهـذه ثلاثهـا هـي الكلـم

فيفهم من هاتين البيتين من النظم أن الاسم والفعل والحرف أقسام الكلمة لا الكلام على اصطلاح النحويين. ومجموعة تلك الأقسام الثلاثة أي الاسم والفعل والحرف تقال الكلم وهي جمع الكلمة.

ومن جملة ما رصدناه من أقوال الشراح والمحشين للمقدمة الآجرومية أن التأويل هو أكثر ما قام به الشراح والمحشون أثناء بيانهم مصطلح أقسام الكلام لابن آجروم. وأن الاعتراض والتخطئة عندهم كانا على وشك العدم.

---

[13] محي الدين عبد الحميد، *التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية*، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007)، ص. 10

[14] يحيى بن نور الدين موسى العمريطي، *الدرة البهية نظم الآجرومية*، تحقيق إسماعيل بن إبراهيم آل عضامي، (الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2009)، ص. 16

3. مصطلح أقسام الكلام عند المتقدمين

لا غرو أن ابن آجروم ليس أول من اصطلح على أقسام الكلام لمجموعة الاسم والفعل والحرف ولا مبتكرا فيه، إذ إنه استمد في تأليف المقدمة الآجرومية من كتاب الجمل للزجاجي، غير أن ابن آجروم أقرب إلى مذهب الكوفيين بينما كان الزجاجي ميالا إلى مذهب البصريين. قال الزجاجي في الجمل: "أقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[15]، فيتضح من ذلك أن ابن آجروم ما كان إلا متابع للزجاجي في إطلاق مصطلح أقسام الكلام في هذه النسبة.[16]

وكما أن ابن آجروم ليس مبتكرا في اصطلاح أقسام الكلام لمجموعة الاسم والفعل والحرف فكذلك الزجاجي حيث تابع من سبقوه من النحويين. فلما تصحفنا الكبت النحوية للمتقدمين وتتبعنا أقوالهم وعثرنا على آرائهم وجدنا أن إطلاق ذلك المصطلح أو ما في معناه من تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف شائع بينهم. وفي ذلك نرى المبرد (210-286 هـ) الذي عاش قبل الزجاجي يقول في المقتضب: "فالكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. لا يخلو الكلام عربيا كان أو أعجميا من هذه الثلاثة".[17] فحصر المبرد للكلام على هذه الثلاثة وهي الاسم والفعل والحرف بمعنى كون هذه الثلاثة أقساما للكلام. وكذلك نرى ابن جني (322 - 392 هـ) الذي عاش بعد عصر الزجاجي يقول في اللمع: "الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[18]، واستخدم مصطلح الأضرب بدلا من الأقسام مع أن المعنى متساو.

---

[15] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، *الجمل*، تحقيق ابن أبي شنب، (الجزائر: مطبعة جول كربونل، 2016)، ص. 17

[16] خالد الأزهري، *شرح الشيخ خالد* ....، ص. 10

[17] محمد بن يزيد المبرد، *المقتضب*، محمد عبد الخالق عضيمة، ط 3، (القاهرة: وزارة الأوقاف، 1994)، ص. 141

[18] أبو الفتح عثمان بن جني، *اللمع في العربية*، تحقيق سميح أبو مغلي، (عمان: دار مجد لاوي، 1988)، ص. 15

ومن ثم ذلك، أننا بعد هؤلاء التصفح والتتبع والعثور نعرف أنهم في إطلاق مصطلح أقسام الكلام أو ما في معناه ليسوا إلا متبعين لما أوردوه من كلام مؤسس علم النحو ألا وهو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وفيه حكاية مشهورة رويت عن أبي الأسود الدؤلي، وذلك لما اشتكى أبو الأسود الدؤلي إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ألحانا يلحنها العرب بسبب اختلاطهم مع الأعاجم بعد أن انتشر الإسلام إلى كثير من دول العالم. فعرض له صحيفة كتب فيها : "بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم وحرف. فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل".[19] فيتفرق النحويون الذي عاشوا بعد عهد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب فمنهم من نسخ كلامه تماما، ومنهم من بينوه بإيجاز ومنهم من بينوه بما فهموه من المعنى المراد.

4. التحليل

إن القول بأن أقسام الكلام هي الاسم والفعل والحرف أو أقوالا أخرى تتفق عليه دلالاتها مع اختلاف العبارات لا بد من أن يعاد إليه النظر، إذ إنه يثير بعض مشكلات وتعقدات منها:

الأولى: مس الحاجة إلى التأويل

وذلك كما سبق بيانه مما فعله بعض شراح الآجرومية ومحشيها. ولقد اضْطُرَّ بعض شراح الآجرومية ومحشيها بل معظمها إلى تأويل كلام ابن آجروم حيث ذهبوا إلى أن لفظ الأقسام بالنسبة للكلام لا يراد به حقيقته وهي الأنواع ولكن يراد به معناه المجازي وهو الأجزاء. فسلكوا طريقا يلتمسون فيه الاستعارة التي هي مبحث من مباحث علم البلاغة. ولكنهم اضطربوا بعد ذلك عندما أوردوا بعض الكلام قد يوجد

[19] علي بن يوسف القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ط 1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1986)، ص. 39

مركّبا من الاسمين أو من الاسم والفعل فقط دون الحرف. فأجزاء الشيء لا يوجد هو بدونها. وأما الكلام فقد يوجد بدون الفعل والحرف. فلذلك لجأوا إلى الاستعمال العرفي حيث ذهبوا إلى أن الأجزاء المستعارة للأقسام هي الأجزاء العرفية أي عند عرف النحاة. قال أبو النجا: "وحاصل الجواب أن هذا السؤال لا يرد إلا لو أريد بالأجزاء الأجزاء الحقيقية ونحن لا نسلم ذلك بل المراد الأجزاء العرفية أي التي إطلاق الأجزاء عليها في عرف النحاة".[20] والأصل في الاستعمال العرفي مجاز ولكنه بسبب كثرة الاستعمال صار حقيقة عرفية. فعلى هذا قال السيد الشريف: "أن المجاز بسبب كثرة الاستعمال قد يصير حقيقة عرفية، وذلك لا يخرجه عن كونه مجازا، أو مستعمَلا في غير ما وضع له نظرا إلى أصل اللغة. وكذلك الكناية قد تصير بسبب كثرة الاستعمال في المعنى المكنى عنه بمنزلة التصريح، كأن اللفظ موضوع بإزائه، ولا يلاحظ هناك المعنى الأصلي فيستعمل حيث لا يتصور فيه أصلا، كـ [الاستواء على العرش في الملك]، و[بسط اليد في الجود]، ولا يخرج بذلك عن كونه كناية في أصله وإن سمي حينئذ مجازا متفرعًا على الكناية وقد تحققته".[21] فإجراء التأويل للأقسام إلى الأجزاء العرفية مجاز على مجاز أو تأويل على تأويل، فذلك بعيد.

<u>الثانية</u>: عدم الإلمام بماهية الكلام وما يتركب منها من الكلمات.

فلما سكت النحويون على مصطلح أقسام الكلام المتداول بينهم وتركون بيانه تأويلا أو تهذيبا أفضى بدراسي علم النحو ولا سيما المبتدئين إلى مشكلة أخطر من غيرها وهي عدم إلمامهم بماهية الكلام وما يتركب منها من الكلمات في اللغة العربية. إن تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف يثير بعض الغموض في ماهية الكلام لأن ذلك التقسيم قد يؤدي بدارسي علم النحو المبتدئين ولا سيما المبتدئين الأعاجم إلى

---

[20] محمد عبد الله أبو النجا، *حاشية أبي النجا...*، ص. 10

[2]0 السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، *الحاشية على المطول*، تحقيق رشيد أعرضي، ط 1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2007)، ص. 405

الزعم بأن الاسم والفعل والحرف كانت بمنزلة الكلام إذ إنها أقسام له. فالحقيقية أنها أقسام الكلمات، فالكلمات أجزاء الكلام أي أن الكلمات متى تركبت صارت كلاًما، فإلا فلا. كما أن الحروف الهجائية أجزاء الكلمة أي أن الكلمة متركبة منها. فالكلمة إذن جنس تحته أقسام أي أنواع وهي اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. وهذا واضح بالنسبة لكلام النحويين عن تعريف الكلام لأن الكلام عندهم لا يكون إلا مركبا. وهذا هو تسلسل الخطوات لفهم ماهية الكلام الذي لا بد لأي أستاذ من أساتذة علم النحو من تبسيطه لطلابه والذي ينبغي لدارسي علم النحو أن يتعرفوا عليها ويلموا بها لكي تتسنى لهم الملكة الكافية في إتقان اللغة العربية.

وعلى هذا نجد أن سيبويه ومن تابعوه مثل ابن الحاجب وابن مالك وغيرهما من النحويين الذين عاشوا بعد عصر سيبويه سلكوا مسلكًا آخر قائًما على هذه الماهية وإن كان كلامهم قد يكون موجزا كل الإيجاز. قال سيبويه في الكتاب: "هذا باب علم ما الكلم من العربية. فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".[22] وبين السهيلي صحة مذهب سيبويه وخطأ ما ذهب إليه الزجاجي قائلا معترضًا عليه: "باب أقسام الكلام؛ قال فيه أبو القاسم رحمه الله: أقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف. وهذه العبارة على طولها واهية مردودة، وعبارة سيبويه على إيجازها صحيحة مفيدة".[23] ثم قول ابن الحاجب في كافيته واضح وضوح الشمس إذ يقول: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم".[24] وأما ابن مالك فتابع منهج سيبويه في استخدام مصطلح الكلم لهن كما قال في ألفيته:[25]

---

[22] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 4، ط 2، القاهرة، (مكتبة الخانجي، 1982)، ص. 2

[23] عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، *نتائج الفكر في النحو*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معرض، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992)، ص. 49

[24] ابن الحاجب، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2010)، ص. 11

[25] ابن مالك الأندلسي، *متن الألفية*، (بيروت: المكتبة الشعبية، د ت)، ص. 2

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ *** واسمٌ وفعلٌ ثمّ حرفٌ الكَلِمْ

وفي نهاية المطاف، يجدر بنا أن نذكر هنا أن ابن آجروم استخدم مصطلح الأقسام للكلام في مقدمته في **أحد عشر موضعًا**؛ ثلاثة منها على صيغة الجمع أي **الأقسام** وهي في باب الكلام وباب الإعراب وباب البدل، **وثمانية** منها على صيغة المثنى **أي القسمين وهي** مبعثرة في أبواب الكتاب. وكل تلك المواضع أجرى فيها ابن آجروم مصطلح الأقسام على معناه الحقيقي إلا موضعا **واحدًا** وذلك عند تقسيمه الكلام إلى **الاسم والفعل والحرف**. فمن هذه الإحصائية فلا يعقل أن ابن آجروم جاهل بماهية الكلام عند النحويين أو غافل عنها. فلعل السبب من ذلك تمسكه بكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كما سبق ذكره لأجل الاتباع والتبرك. وهكذا ما فعله النحويون الآخرون من المتقدمين والمتأخرين الذين ساروا على هذا النهج. وأما كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب نفسه فإن كان ظاهره دالًا على معنى التقسيم إلا أنه مفهوم **بالسهولة**. لأن كلامه ذلك كمقدمة نحوية ليواصلها بعدها أبو الأسود الدؤلي ويتممها بما يحتاج إليه الناس من القواعد العربية حينئذ ، فكان يخاطب أبا الأسود الدؤلي **بكلام موجز مع سليقة** العربية بينهما. والله تعالى أعلم

ج. الخاتمة

إن الكتب التي ألفها القدامى من النحويين والبلاغيين والفقهاء والمفسرين وغيرهم تتضمن بحور الأسرار لعمقها وغزارة فوائدها. ولكنها **قد لا ينالها** إلا من له ملكة لغوية قوية حتى يتمكن بها من الغوص فيها. وأما من ضعفت ملكته وركت قدماه فلا يتسنى له ذلك. وكذلك من أسرار استعمال النحويين بعض المصطلحات التي تشق على من بدأ دراستهم في علوم العربية ولا سيما الدراسين الأعاجم إلمامها. وفي المجال التعليمي للغة لا بد لأي مدرس وأي كتاب من الاجتناب عن استعمال بعض المصطلحات التي تثير كثيرا من الغموض حتى لا تتضح لدارسيه حقيقتها في أول

الصدفة. مع أن من يقوم بتدريس الكتاب يمكن أن يشرح تلك المصطلحات المتضمنة فيه وفقا للمعنى المراد، فيفسرها بل يؤولها إلى حد بعيد إلا أن ذلك نوع من التعسف. وأما تهذيبها أو تغييرها إلى مصطلحات أخرى مناسبة لها فأحسن وأحوج إلى الدارسين.

المراجع

ابن الحاجب، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010.

ابن مالك الأندلسي، *متن الألفية*، بيروت: المكتبة الشعبية، د ت.

أبو الفتح عثمان بن جني، *اللمع في العربية*، تحقيقي سميح أبو مغلي، (عمان: دار مجد لاوي، 1988

إسماعيل الحامدي، *حاشية الحامدي على الكفراوي*، مطبوع مع شرح الكفراوي، ط 1، إندونيسيا: الحرمين، 2011.

حسن بن علي الكفراوي، *شرح الكفراوي على متن الآجرومية*، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، ط 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2014.

خالد الأزهري، *شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية*، مطبوع مع حاشية أبي النجا، ط 1، إندونيسيا: الحرمين، 2017.

خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 7، ط 15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002.

سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 4، ط 2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1982.

السيد أحمد زيني دحلان، *شرح متن الآجرومية (شرح مختصر جدا)*، ط 7، بيروت: شركة دار المشاريع، 2014.

السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، *الحاشية على المطول*، تحقيق رشيد أعرضي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007.

شمس الدين الأنبابي، تقريرات الأنبابي على شرح أبي النجا، تحقيق مراد طايبي، ط 1، دمشق: دار المعراج، 2021.

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، *الجمل*، تحقيق ابن أبي شنب، الجزائر: مطبعة جول كرونل، 2016.

عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، *نتائج الفكر في النحو*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معرض، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.

علي بن يوسف القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1986.

محمد المختار ولد أباه، *تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب*، ط 2، بيروت: دار الكب العلمية.

محمد بن صالح العثيمين، *شرح الآجرومية*، ط 1، الرياض: مكتبة الرشد، 2005.

محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، *متن الآجرومية*، مطبوع مع ملحة الإعراب للحريري، الرياض: دار الصميعي، 1998.

محمد بن يزيد المبرد، *المقتضب*، محمد عبد الخالق عضيمة، ط 3، القاهرة: وزارة الأوقاف، 1994.

محمد عبد الله أبو النجا، *حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري*، مطبوع مع شرح الشيخ خالد الأزهري، ط 1، إندونيسيا: الحرمين، 2017.

محمد عبد المنعم خفاجي، *شرح الآجرومية في علم قواعد العربية*، ط 1، الرياض: مكتبة المعارف، 2005.

محمد معصوم بن سالم السماراني، *تشويق اخلان*، إندونيسيا: الحرمين، 2011.

محي الدين عبد الحميد، *التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية*، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007.

يحيى بن نور الدين موسى العمريطي، *الدرة البهية نظم الآجرومية*، تحقيق إسماعيل بن إبراهيم آل عضامي، الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2009.